رياض ولمياء ولص الآثار

قصة ورسم

يوسف عبد لكي

سلسلة حكايات وألوان

رياض ولمياء ولص الآثار

دار شهرزاد

دار شهرزاد

دار شهرزاد

تطلب من

دار العلم للملايين

مؤسسة نوفل

سلسلة حكايات وألوان

لـ دار شهرزاد ش.م.م.

ص. ب. ٢١٦١ أو ص. ب. ١٠٨٥

بيروت. لبنان

سلسلة حكايات وألوان

رياض ولمياء ولص الآثار

قصة ورسم

يوسف عبدلكي

دار شهرزاد

فِي صَباحِ أحدِ ٱلْأَيّامِ ذَهَبَ رياضٌ وَأُخْتُهُ لَمْياءُ لِيَلْعَبا في إحْدى ضَواحي ٱلْمَدينَةَ. أَخَذَا مَعَهُما كُرَتَهُما ٱلْمُلَوَّنَةَ لِأَنَّهُما كانا يُحِبّانِ كُرَةَ ٱلْيَدِ فَهِيَ مُسَلِّيَةٌ وَغَيْرُ مُؤْذِيَةٍ. وَمَضَتْ ساعاتٌ وَهُما في لَعِبٍ وَمَرَحٍ بَيْنَ ٱلْأَشْجارِ ٱلْمُثْمِرَةِ وَفَوْقَ ٱلْأَعْشابِ ٱلْخَضْراء.

تَوَقَّفَ رِياض فَجْأَةً، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلى ٱلْخَرائِبِ ٱلْقَريبَةِ، مِمّا أَثارَ تَعَجُّبَ شَقيقَتِهِ فَسَأَلَتْهُ عمّا بِهِ، فَقالَ لَها:

- أَعْتَقِدُ أَنَّني لَمَحْتُ خَيالاً ظَهَرَ وَٱخْتَفى عِدَّةَ مَرّاتٍ في تِلْكَ ٱلْجِهَةِ مِنَ ٱلْخَرائِبِ.

نَظَرَتْ لَمْياءُ إِلى ٱلْجِهَةِ الَّتي أَشارَ إِلَيْها أَخوها رِياض، فَلَمْ تَرَ شَيْئاً، فَقالَتْ لَهُ:

- لَعَلَّهُ أَحَدُ ٱلْكِلابِ الشّارِدَةِ مَرَّ وَٱخْتَفى بَيْنَ ٱلأَطْلال!

فَأَجابَها رِياض، لا، أَبَداً، أَنا مُتَأَكِّدٌ أَنَّهُ لَيْس كَلْباً، وَلِماذا التَّرَدُّدُ، هَيّا بِنا لِنَتَأَكَّد.

تَناوَلَ رياض ٱلْكُرَةَ ٱلْمُلَوَّنَةَ وَٱتَّجَهَ مَعَ لَمْياء نَحْوَ ٱلْخَرائِبِ وَهُما في حَيْرَةٍ وَتَعَجُّبٍ مِنْ ذَلِكَ ٱلْخَيال... وَفَجْأَةً إِذا بِهِما يَلْمَحانِ خَيالاً في مُنْتَهى ٱلْوضوحِ يَنْجو بِنَفْسِهِ هارِباً نَحْوَ ٱلْحُقول مُحاوِلاً ألاّ يَراهُ أَحَد.

جَمَدَ رياض وَأُخْتُهُ في مكانِهِما لَحَظاتٍ ثُمَّ تابَعا سَيْرَهُما مُسْرِعَيْنِ نَحْوَ ٱلْخَرائِبِ وَهُما يَنْظُرانِ بِحَذَرٍ شديدٍ في كُلِّ ٱلْاتّجاهاتِ تَحَسُّبًا لأَيَّةِ مُفاجَأَة...

وكَمْ كانَتْ دَهْشَتُهُما كَبيرَةً حينَما نَزَلا في ٱلْحُفْرَةِ الَّتي كانَ فيها ذَلِكَ الشَّخْصُ، فَشاهَدا تِمْثالاً لا يَزالُ نِصفُهُ غارِقاً في التُّرابِ، وَأَدَواتٍ لِلْحَفْرِ عديدةً مُلْقاةً هُنا وَهُناكَ بِجانِبِ هَذا التِّمْثال.

قالَ رِياض: لا بُدَّ أَنَّ الشَّخْصَ ٱلْهارِبَ هُوَ أَحَدُ اللُّصوصِ الَّـذين يَسْرِقونَ ٱلْآثـارَ وَيَبيعونَها لِلسُّيّاحِ ٱلْأَجانِب!

فَقالَتْ لَمْياء: يا لَهُمْ مِنْ أُناسٍ مُجَرَّدينَ مِنْ أيِّ شُعورٍ وَطَنِيّ.

في هَذِهِ ٱلْأَثْناءِ كانَ رياض مُنْهَمِكًا في إزالةِ الترابِ عَنِ التِّمثالِ وإخراجِهِ إلى ظاهِرِ الأرض.

كـانَ تِمْثالاً رائِعًا مِنَ المَرْمَرِ الأبيض. لَمْ يتمالكْ الشقيقـانِ عنـدَ رؤيتِـهِ مِنَ الدَّهْشَةِ والْقَولِ: يا لَلرَّوْعَةِ والْجَالِ! ثُمَّ أَسْرَعا وَلَفّا التِّمْثالَ بِقِطْعَةِ قُماشٍ وقفَلا عائدِيْن إلى القرية.

وَصَلَ الشَّقيقانِ رياض ولمياء إلى ٱلْبَيْتِ ، وَقَصّا على والِدَتِهِا ما جرى لَهُا وكَيْفَ عَثَرا عَلى التِّمْثالِ.. فَنَصَحَتْهُا والِدَتُهُا بِأَنَّهُ يَنْبَغي عَلَيْهِا إعْلامَ الْمَسْؤولينَ عَنِ الْمُتْحَفِ الْوَطَنِيِّ بِهٰذِهِ اللُّقْيا الثَّمينَةَ.

تَساءَلَتْ لمياء : كيفَ نُعْلِمُهُمْ يا أُمّي؟

فَأَجابَتِ الْوالِدَةُ: تَكْتُبانِ رِسالَةً إلى ٱلْمُتْحَفِ وَتُرْسِلانِها مَعَ سائِقِ السَّيّارَةِ الْمُتَوَجِّهَةِ إلى الْعاصِمَةِ، وسَيَكونُ مِنَ الْمُسْتَحْسَنِ أنْ تُرْفِقا بِرِسالَتِكُما صورَةً لِلتِّمْثالِ.

سُرَّ رياض كَثيراً مِنِ ٱقْتِراحِ أُمِّهِ، وَلَكِنَّهُ تَساءَلَ مَعَ أُخْتِهِ: كَيْفَ لَنا أَنْ نُصَوِّرَ التِّمْثالَ، وَٱلْقَرْيَةُ خالِيَةٌ مِنَ الْمُصَوِّرين!

جَلَسَ رياض ولمياء إلى طاوِلَتِها وكَتَبا رسالَةً شَرَحا فيها كَيْفَ عَثَرا على التِّمْثـالِ، وَطَلَبا حُضورَ أَحَدِ

الْمَسْؤولينَ عَنِ الْمُتْحَفِ لاِسْتِلامِه... وَفَجْأَةً خَطَرَتْ لِرِياض فِكْرَةٌ فَقالَ لِلَمْياء: أَنْتِ تُجيدينَ الرَّسْمَ أَلَيْسَ كَذلِك؟ إِذَنْ فَهَيّا إِلى قَلَمِكِ وَأَوْراقِكِ وَارسُمي التِّمْثالَ لِنُرْسِلَ الرَّسْمَ مَعَ الرِّسالَة.

وَفي الصَّباحِ سَلَّمَ رياض سائِقَ السَّيّارَةِ، الرِّسالَةَ وَضِمْنَها الرَّسْمُ، فَوَعَدَهُ بِأَنْ يُسَلِّمَها إلى مُديرِ الْمَتْحَفِ فَوْرَ وُصولِهِ إلى الْعاصِمَة. فَشَكَرَ السّائِقَ، ثُمَّ عادَ إلى الْبَيْتِ لِيَجْلِسَ مَعَ أُخْتِهِ وَوالِدَتِهِ يَتَحَدّثونَ عَنِ التِّمْثالِ وَالرِّسالَةِ وَوَقْعِها الْمُفاجِئِ عَلى الْمُديرِ، وَكَيْفَ أَنَّهُ سَيُرْسِلُ مَنْدوبًا عَنِ الْمُتْحَفِ إلى القَرْيَةِ وَ... حَتّى غابَتِ الشَّمْسُ، وَبَدَأَ الظَّلامُ يَنْشُرُ غُلالَتَهُ السَّوْداءَ لِتَلُفَّ الْقَرْيَةَ وَما حَوْلَها، وَهُمْ لا يَزالونَ في سَمَرِهِمْ غَيْرُ عالِمينَ بِأَنَّ شَخْصًا كانَ يُراقِبُ ما يَجْري بَيْنَهُمْ مِنْ خَلْفِ إحْدى الأَشْجار.

اِشْتَدَّ ظَلامُ اللَّيْلِ، وَحانَ وَقْتُ النَّوْمِ
فَذَهَبَ رِياض وَأُخْتُهُ لمياء إلى فِراشِهِما بَعْدَ أَنْ
قَبَّلَتْهُما والِدَتُهما وَذَهَبَتْ هِيَ أَيْضًا إِلى فِراشِها
لِتَنام.

وَفي ظلامِ اللَّيْلِ الْحالِكِ، وَالْجَميعُ نِيامٌ
إِذا بِيَدٍ تَقْتَرِبُ مِنَ النّافِذَةِ وَتَفْتَحُها بِهُدوءٍ ثُمَّ
يَتَسَلَّلُ شَبَحُ رَجُلٍ إِلى داخِلِ الدّارِ وَيَتَّجِهُ
رَأْسًا نَحْوَ التِّمْثال.

ما كادَ اللِّصُّ يَمُدُّ يَدَهُ إِلى التِّمْثالِ لاِخْتِطافِهِ، حَتّى صَدَرَتْ مِنْهُ صَرْخَةٌ عالِيَةٌ، دَوَّتْ في أَرْجاءِ الدّارِ وَإِذا بِهِ يَسْقُطُ عَلى الأَرْضِ ويُسْحَبُ مِنْ قَدَمَيْهِ،... ثُمَّ أُضيئَتِ الْغُرْفَةُ في الْحالِ، فَإِذا رياض وأُخْتُهُ يَقِفانِ مُبْتَسِمَيْنِ أَمامَ اللِّصِّ، بَيْنَما كانَتْ والِدَتُهُما تَشُدُّ الْحَبْلَ بِيَدَيْها الْقَوِيَّتَيْنِ وَتوثِقُ اللِّصَّ بِإِحْكام.

لَقَدْ أَدْرَكَ الشَّقيقانِ وَوالِدَتُهُما أَنَّ اللِّصَّ لَنْ يَتْرُكَهُمْ يَقْطُفونَ ثَمَرَةَ نَجاحِهِمْ بِالْحِفاظِ عَلى التِّمثالِ، بَلْ إِنَّهُ سَيُحاوِلُ سَرِقَتَهُ، والْعَمَلَ بِما في وُسْعِهِ لاِسْتِعادَتِهِ، لِهٰذا فَقَدْ أَعَدّوا لَهُ الْعُدَّةَ سَلَفًا، فَاخْتَبَأَ رِياض تحتَ الطّاوِلَةِ لِجَذْبِ اللِّصِّ مِنْ قَدَمَيْهِ بِشَكْلٍ مُفاجِئٍ، لِيَفْقُدَ تَوازُنَهُ وَيَقَعَ على الأَرْضِ، في حينِ كانَتْ والِدَةُ رِياض مُمْسِكَةً بِالْحَبْلِ لِتُقَيِّدَهُ بِهِ فَوْرَ سُقوطِهِ عَلى الْأَرْض. أَمّا لَمْياء فَكانَتْ تَحْمِلُ الْمِصْباحَ لِتُضيئَهُ في الْوَقْتِ الْمُناسِب.

وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ كُلُّ شَيْءٍ سُرَّ الْجَميعُ لأَنَّ خُطَّتَهُمْ نَجَحَتْ بِفَضْلِ تَعاوُنِهِم.
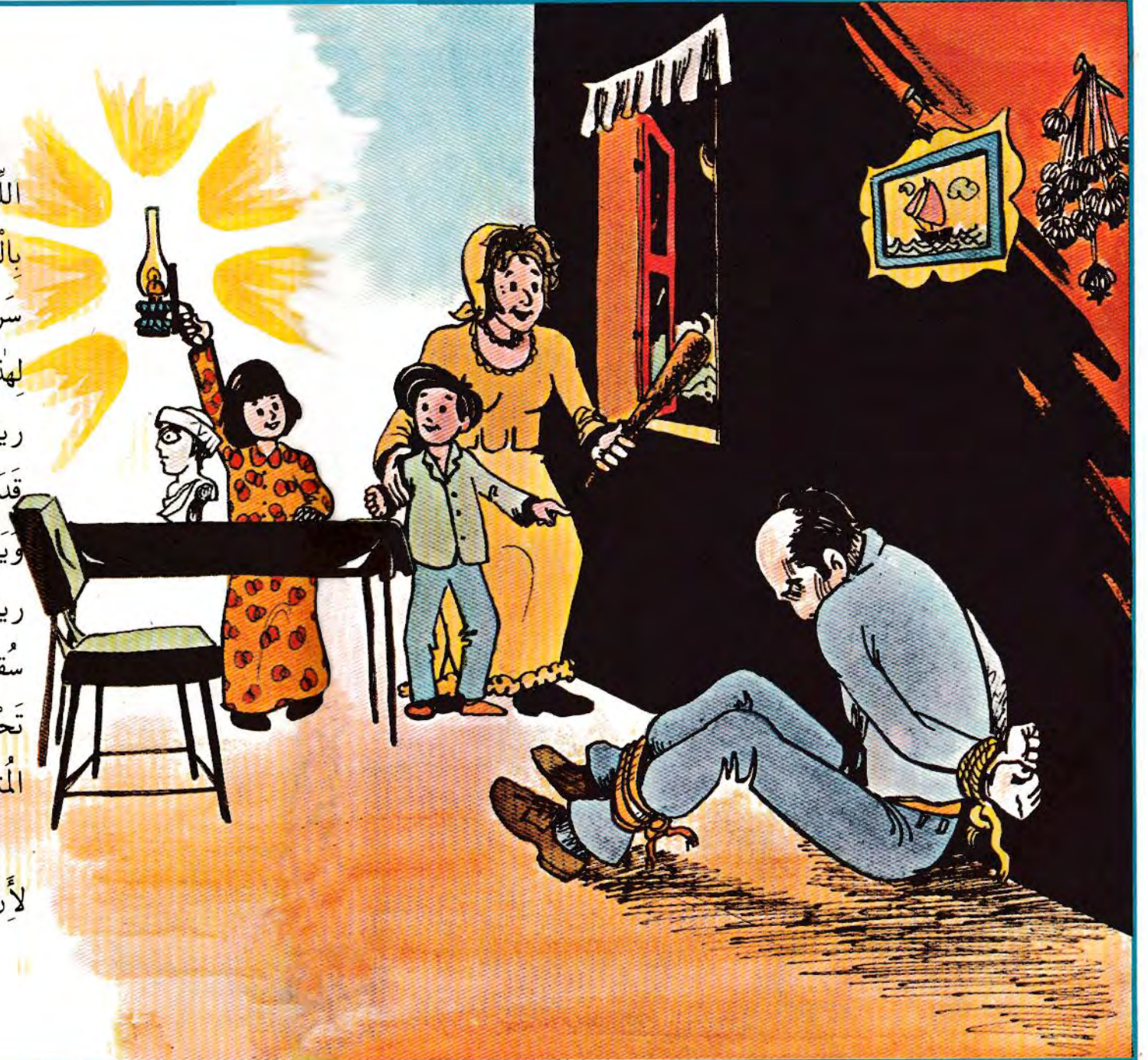
وَفي الصَّباحِ ٱنْتَشَرَ الخَبَرُ بَيْنَ أَهالي الْقَرْيَةِ، فَأَقْبَلوا لِمُشاهَدَةِ اللِّصِّ وَالتِّمْثالِ، ثُمَّ هَنَّأُوا الْوالِدَةَ عَلى شَجاعَةِ وَلَدَيْها وَراحوا يَطْلُبونَ مِنْها أَنْ تَقُصَّ عَلَيْهِمْ ما حَدَثَ مَرَّةً ثانِيَةً وَثالِثَةً.

في هٰذِهِ الأَثْناءِ وَصَلَتْ إِلى الْقَرْيَةِ سَيّارَةٌ حُكومِيَّةٌ، وَتَوَقَّفَتْ على مَقْرُبَةٍ مِنْ أَحَدِ بُيوتِ الْقَرْيَةِ فَأَسْرَعَ رِياض لِٱسْتِطْلاعِ الأَمْرِ... وكَمْ كانَتْ دَهْشَتُهُ كَبيرَةً عِنْدَما عَلِمَ أَنَّ مُديرَ الْمُتْحَفِ قَدْ جاءَ بِنَفْسِهِ يَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ الْبَطَلَيْنِ الشّابَّيْنِ.
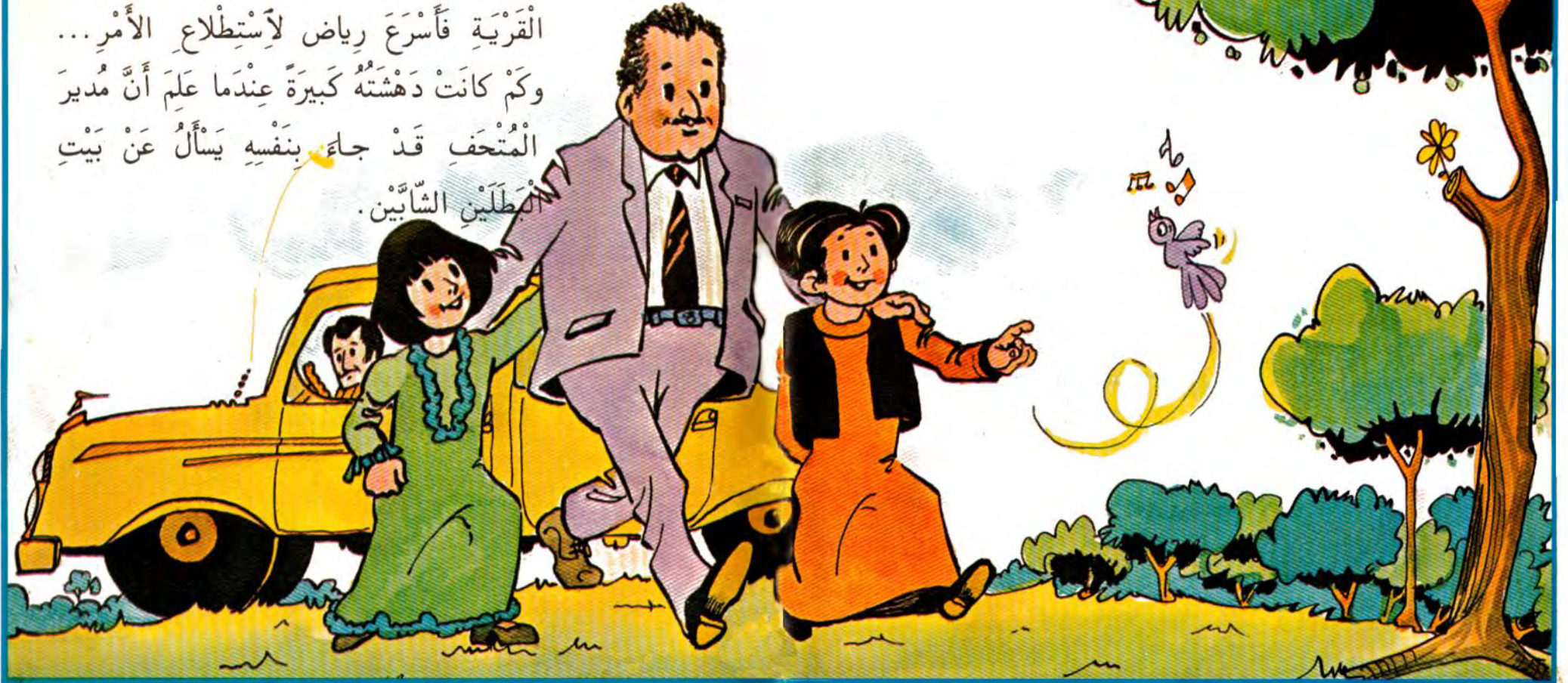
رَحَّبَ رياض وَلمياء بِالْمُديرِ ثُمَّ مَضَوْا جَميعًا إلى الْبَيْت. جَلَسَ الْمُديرُ وَاسْتَمَعَ إلى القِصَّةِ كامِلَةً مِنَ الأَصْدِقاءِ، فَأُعْجِبَ جِدًّا بِوَطَنِيَّةِ رياض

ولمياء وَشَجاعَتِها، وَتَمَنّى عَلى جَميعِ الأَطْفالِ أَنْ يكونوا مِثْلَهُمْ وَعْيًا ووَطَنِيَّةً، وَوَعَدَهُمْ بِأَنْ تَتِمَّ الْحَفْرِيّاتُ حَوْلَ قَرْيَتِهِمْ لِلْكَشْفِ عَنِ الْمَزيدِ مِنَ الآثار.

ثُمَّ قَدَّمَ لِرياض وَشَقيقَتِهِ الْهَدايا الَّتي أحضَرَها لَهُما مَعَهُ. وَأَخيرًا وَدَّعَهُمْ وَأَخَذَ مَعَهُ التِّمْثالَ واللِّصَّ أَيْضاً مُؤَكِّداً لَهُمْ أَنَّهُ سَيُحاكَمُ لِينالَ الْعِقابَ الْقاسِيَ الَّذي يَسْتَحِقُّه.

وكانَتْ مُفاجَأَةً جميلةً لِرياض وشَقيقَتِهِ لمياء، عِنْدَما أَحْضَرَ لَهُما سائِقُ السّيّارةِ في الْيَوْمِ التّالي إِحْدى الصُّحُفِ وَقَدْ نَشَرَتْ صورَتَيْهما وَرَوَتْ قِصَّتَهُما مَعَ التِّمْثالِ، قائِلَةً: إِنَّهُما شُجاعانِ حَقًّا.